لان الامتثال كان يقتضي ان لا تمطر السماء ابدا كما اقتضى الارض ان لا تبلع بالماء الا ما
ينزل من السما وقد قدم الغيض على القضاء وخاطب ما ناداه وليس هذا عمل شاعر ولا
مترتب خاطب وانظر كيف قال تعالى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
ثم قال للعالمين ثم قال لقوم يسمعون ثم قال لقوم يعقلون وانظر الى قوله تعالى
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وقوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وقوله
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله من ذكر من الرحمن وقوله نحن نرزقكم واياهم وقوله
نحن نرزقهم واياكم وامثال هذا في القرآن كثير فاذا تاملته وجدت فيه الانوار
والتنبيهات التي لا يهتدي اليها الا من اختصه الله تعالى بهدايته وارتضاه بعنايته
وحينئذ تعلم انه من الله تعالى **فصل** في تدبر القرآن واعلم ان تدبر القرآن
له طرق من لم يعرفها لم يحسن ان يتدبره ابدا وطريقه هو التفكر في كل اية
هل هي خبر ام استخبار ام امر ام نهي ام دعاء ام تمني ومن الطرق الى تدبره التماس
الفائدة في تقديم المقدم وتاخير المؤخر وزيادة الزائد وحذف المحذوف
ومواقع الاستعارات وتمييز الحقيقة من المجاز ومن تامل هذا يجد في القرآن علوما
لا يحصيها الا الله او سيجد له بطنا وظهرا غير مختلفين وكل تفسير القرآن يجوز
ان يعلم الا ما كان فيه اطلاع على علم الغيب فلا يجوز ان يعلمه الا الله تعالى وليس
على المؤمنين اكثر من الايمان به مجملا وهو عندنا المتشابه الذي قال الله تعالى
فيه وما يعلم تاويله الا الله ومنه علم ذات الله تعالى كيف هي وما هي فلا يعلم
ذلك مخلوق ابدا **باب** في الحكمة حقيقة الحكمة الصواب في القول والفعل
وتعلمها فرض على الاعيان لان كل مكلف لا يجوز ان يعدل عن الصواب في قوله وفعله و
يجب ان يتعلمه حتى لا يتكلم بكلمة واحدة الا وهي صائبة ولا يتحرك بحركة واحدة
الا وهي صادرة وافقة فهذا فرض على المسلمين لا يجوز المسامحة في شيء منه

وقد طلبت الحكمة فوجدتها واذا هي لها راس ووجه وصدر وقلب وعجز
وزينة ويد ونوع ونسب وخط ومقام وقد جعلت لكل واحد منها شرحا
يختص بها **اما راس الحكمة** فهي مخافة الله تعالى وقد روي ذلك عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال خشية الله راس كل حكمة يعني ان كل قول وفعل لم يقع على تقوى
من الله فهو خطأ قد فارق الصواب ولهذا قال الله تعالى ان الله لا يهدي من هو مسرف
مرتاب فينبغي لكل من يطلب الصواب في قوله وفعله ان يعتمد على الخوف من الله تعالى
وليقابل عمله بالشرع ثم ما شاء بعد ذلك قال وفعل فان الله معه ومعتمد
هذا كله في الرفق وقد اقامه صلى الله عليه وسلم مقام الخوف والخشية
فقال عليه السلام الرفق راس الحكمة يعني التي هي الخوف لان من خاف الم الشوك
وخشي من نظرة الهلكة عليه رفق في وضع قدمه وبدا بالنظر لموضع وطئه
وهكذا يجب ان يكون الحكيم في كلامه وسائر فعله وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لسان المؤمن وراء قلبه يعني انه لا يتكلم حتى يتفكر والمنافق
لانه يتفكر ثم يتبين له عورة كلامه **واما وجه الحكمة** وهو الصدق لان اول ما ينظر اليه
وهو ارق ما في البدن ولا صواب في قول ولا فعل الا من الصدق ولا بد ان يختبر الله
تعالى فيه كل قائل وفاعل وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين يعني ليظهرن ما علمه فيهم غيبا الى الشهادة بالاختبار والبلوى
والصدق ضد الكذب فمن اجتنب الكذب في قوله وفعله فهو حكيم ويجوز ان يسمى
الكاذب خالقا لما يفتريه ويخلق الكذب كما قال تعالى وتخلقون افكا ومثل هذا
قوله تعالى احسن الخالقين لانهم خلقوا افكا والله تعالى خلق حقا فهو احسنهم وقيل
معناه احسن المقدرين للخلق والاول اصح تاويلا **واما صدر الحكمة** فهو المجرب لقوله

Copyright © King Saud University